9 من ربيع الأول 1435 10 من يناير 2014

خطبة موجزة عن : (خاتم النبيين) بسبب انتخاب إدارة جديدة للمسجد

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله...لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول ربنا فى كتابه :

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)

عباد الله : فقد تحدثنا فى اللقاء الذى قبل السابق عن ميلاد عيسى عليه السلام ، واليوم سنتحدث عن ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا الرسول الذى بشر به عيسى عليه السلام فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) فعيسى بن مريم هو آخر رسول من بنى إسرائيل لأن الله أرسل كل نبي إلى قومه ماعدا رسولا واحدا أرسله الله إلى الناس كافة وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ) وقال صلى الله عليه وسلم : (وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة) فأول رسول لبنى إسرائيل هو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وآخر رسول من بنى إسرائيل هوعيسى عليه السلام ، ثم انقطعت النبوة بعد عيسى عليه السلام : 600 ستمائة سنة حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى مخاطبا أهل الكتاب (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فجميع الأنبياء والمرسلين كانوا من بنى إسرائيل ماعدا : آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وإسماعيل ، وإسحاق عليهم السلام ، وهؤلاء سبقوا إسرائيل أي يعقوب عليه السلام ، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من أبناء إسماعيل عليه السلام ولم يكن بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين إسماعيل عليه السلام أنبياء أو مرسلين قال تعالى : (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) وقد يقول قائل : لماذا تسمى بنو إسرائيل باليهود ؟ هذا المسمى جاء من قول الله على لسان موسى : (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) أي بمعنى تبنا إليك...ولقد أخذ الله العهد والميثاق على النبيين ، وعلى علماء أهل الكتاب أن يبينوا ما فى كتبهم من بشارات عمن سيأتى بعدهم من الأنبياء والمرسلين حتى لايُفاجأ الناس ببعثة النبي القادم...فقال للنبيين : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فاستجاب النبيون ، وقال لعلماء أهل الكتاب : (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) فماذا صنعوا ؟ كتموا هذه البشارات واتبعوا أهواءهم ، ولم يقف الأمر عند الكتمان وفقط بل حرفوا الكتب المقدسة قال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) وليس التحريف وفقط...بل كتبوا بأيديهم فيها قال تعالى : (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) ومع أنهم حرفوا الكتب المقدسة ليمحوا أي ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن الله حفظ لنا ذلك على لسان عيسى عليه السلام ، وعلى لسان اليهود عندما كانوا يتوعدون العرب ببعثة

نبي آخر الزمان...ولذلك كان عرب المدينة أسبق للإسلام من عرب مكة ، لأن اليهود كانوا يخبرونهم عن قرب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فلما جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْكَافِرِينَ) ومن المبشرات كذلك : ما روت لنا كتب السيرة وهي تروى عن آمِنَةُ عليها السلام حِينَ حَمَلَتْ به سمعت من يقول لَهَا : إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الأَرْضِ فَقُولِي : أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ، ثُمّ سَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ به أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أضاء قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشّامِ ، ولقَدْ وُلِدَ صلى الله عليه وسلم يتيم الأبِ حيثُ فَقَدَ أَبَاهَ قبلَ مولِدِهِ ، فلم يمكث أبوه مع أمه بعد زواجه منها سوى ثلاثة أيام فقط ثم خرج فى قافلة إلى الشام وعند عودته مات فى الطريق سبحان الله ! كأنه وجد ليؤدِّيَ دَوْرًا مَا فلما أدَّاه اختاره ربُّه وقد سيطر حبه صلى الله عليه وسلم على جميع أمته خاصة الذين رأوه وعاشروه ، فلقد جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أعددت لها؟) قال : إني أحب الله ورسوله ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أنت مع من أحببت) بهذا الحب أخى المسلم سنلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحوض فنشرب شربة هنيئة لانظمأ بعدها حتى ندخل الجنة إن شاء الله...قولوا : آمين ، ولم لا ؟ يقول القرطبي رحمه الله : كان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحب له قليل الصبرعن رؤيته أتاه ذات يوم وقد تغير لونه ، وهزل جسمه ، وعلته سحابة من الحزن ، فقال له صلى الله عليه وسلم : (ما بك ياثوبان؟) قال : يا رسول الله ما بي من وجع غير أنى إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة دون منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فلن أراك أبداً فأنزل الله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهَّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) وهذا بلال رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة بكى أبناؤه وقالوا : واكرباه...فقال : واطرباه...غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه ، فهل نحن مشتاقون للقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه ؟ الله أعلم ولم تكن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من البشر فقط...بل تعدت ذلك إلى الجماد...فلقد بكى الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين تحول إلى المنبر وسُمع له صوت...فنزل صلى الله عليه وسلم من على المنبر فاعتنقه حتى سكت ثم قال : (لولم أعتنقه لحنّ إلى يوم القيامة) وكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال :

هذه خشبة تشتاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه

وعن نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض سيكون اللقاء القادم إن شاء الله ، فاتقوا الله ياعباد الله واقتدوا برسولكم الكريم فى أقواله وأفعاله ، وأكثروا من الصلاة والسلام عليه فهذا أكبرتكريم له فى يوم ذكراه

وعنه صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)